المحاضرة 1+2: التعريف بالفنون السمعية+ التعريف بالفنون البصرية

يعد الفن أحد أبرز الوسائل التي اعتمدها الإنسان من أجل التعبير عما يختلج نفسه من مشاعر وأحاسيس وما يعتريه من أفكار، فالإنسان منذ القدم توسم من الفن بكل أنواعه وأشكاله وسائل تعبيرية تتيح له البوح عن مشاعره وما يحيط به من قضايا سياسية واجتماعية، وذلك إما بشكل سمعي أو بصري أو حركي.

1-الفنون السمعية:

ويقصد بها تلك الفنون التي تعتمد على الصوت كأداة لأجل التعبير ، ومن الأنواع والأشكال التي تندرج تحت غطاء الفن السمعي نجد:

- **الموسيقى:**

تمثل الموسيقى أحد أبرز أنواع الفنون السمعية/الصوتية، وهي في ذلك "تعد الصوت الذي يتم ترتيبه في قوالب تثير في النفس الإحساس بالسرور والمتعة أو الحزن"[1]، ويشير كثير من الدارسين إلى أن التوجه إلى فن الموسيقى يختلف بين الشعوب والأمم بحسب ميولاتهم وطباعهم "فمنهم من يستخدمها بغرض التعبير عن ميوله ومشاعره تجاه أفكاره بمختلف الأنشطة الثقافية والاجتماعية، وهناك من يستلهم منها الترفيه والراحة"[2].

إن الموسيقى تشكل فنا صوتيا يهتم "بتأليف وإيقاع وتوزيع الألحان، وطريقة الغناء والطرب"[3]؛ فهي نتاج يجمع بين الغناء وعزف الآلات الموسيقية، ولعل من أبرز أنواع هذا الفن السمعي نجد:

- ✓ الموسيقى الوصفية: وهي الموسيقى التي تعتمد مع أو بجانب الكلمات كما في الأغاني.
- ✓ الموسيقى التصويرية: وجاء تعريفها بأنها تلك "الموسيقى المجردة (المطلقة) والمضافة إلى العمل من خارجه مثل الغناء أو أصوات الكورال*"[4]، وتعرف أيضا بأنها تمثل نوع من الموسيقى التي تؤلف "لتصاحب عرضا دراميا دون أن تكون عنصرا أساسيا فيه"[5]؛ أي أنها تمثل ذلك النوع من الموسيقى الذي يسمع من خلال الأفلام والأعمال الدرامية .

- **الغناء:**

ومن دلالته أنه يعنى به "كل ما يغنى أو ما يصدر عن الحنجرة البشرية سواء كان ذلك على شكل أغنية أو إنشاد"[6]، ويقصد بمصطلح الغناء أيضا أنه يعد "أداء موسيقي بالصوت البشري، تقوم فيه الكلمات

بدور أساسي لذا فالغناء يتكون من عنصرين أساسيين هما: الإنسان والمؤلفات الموسيقية الغنائية"[7]؛ أي أن الغناء يعد فنا صوتيا يجمع بين الأداء البشري (صوت /حنجرة الإنسان) وبين مختلف الألحان والآلات الموسيقية.

هذا وتجدر الإشارة هنا إلى أنه توجد عديد من الأنواع والأشكال التي تندرج ضمن الفن السمعي (الصوتي) من ذلك نذكر: الأداء الإذاعي.

2-الفن البصري:

ويطلق عليه تسمية الفن المرئي، ومن التعاريف المقدمة لمصطلح الفنون البصرية نجد اتفاق شبه تام يجمع النقاد والباحثين على تعريف الفنون البصرية بأنها تمثل "مجموعة من الفنون التي تهتم وتركز أساسا على إنتاج أعمال فنية وإبداعية تحتاج عند تذوقها إلى حاسة الإبصار على اختلاف الوسائط المستخدمة في إنتاجها"[8]؛ أي أنها فن يركز على حاسة البصر وعلى فعل الرؤية لجذب المتلقين إلى إبداع ما أو إنتاج فني ما بغية تذوق خصائص وجماليات نوع أو شكل فني بصري ما.

يشتمل الفن البصري على عديد من الأنواع والأشكال نذكر منها:

- **الرسم:**

ويعد أشهر أنواع الفنون البصرية "يستلزم عمل علاقة ما على سطح ما، وهو التعبير عن الأشياء بواسطة الخط أساسا أو البقع أو بأي أداة،...قد يكون تسجيلا لخطوط سريعة لبعض الملاحظات أو المشاهد والخواطر لشكل ما في لحظة معينة"[9]، ويشير عديد من النقاد والدارسين إلى نقطة مهمة مفادها أن الرسم يمثل "لغة تعبيرية سبقت الكتابة بقرون طويلة، فكانت الصورة هي الوسيلة الوحيدة المعبرة عما يعيشه الإنسان ويواجهه في الحياة، ويعبر بها عن تواصله مع الموجودات من حوله، فبدأ يصور بدائية على جدران الكهوف والمعابد حتى انتهت بلوحات فنية تزين القصور ناقلة لنا حضارات بائدة، وتحكي قصص الشعوب وآمالها وأحلامها وأساطيرها وصراعاتها مع الشعوب الأخرى"[10]؛ أي أن الرسم يعد فنا بصريا ضاربا في القدم، استخدمه الإنسان البدائي ليعبر عما يختلجه من مشاعر وأفكار، ليتحول على مر العصور إلى شكل ولوحات فنية تزين بها القصور، وهو في ذلك محمل عبر خطاب بصري تعريفا بحياة الشعوب القديمة وما يحيط بها من صراعات وأساطير وآمال.

يقر كثير من الدارسين إلى فن الرسم يعد "من الفنون البصرية الصامتة والجامدة في ظاهرها، لكنه يحكي أكثر مما تفعله مئات الكلمات، فن يمتلئ بالحياة والصراعات رغم سكونيته، يتجسد ...في كونه لونا ثقافيا إنسانيا وسلوكا يحمل في طياته الكثير من القيم المعرفية التي تثير في النفس انفعالات جمالية وذوقية"[11] ؛أي أنه يمثل فنانا مرئيا محملا بخطابات تستشف لا من خلال صورتها الصامتة بل من خلال ما تحمله الرسمة أو اللوحة من إيحاءات مميزة تكشف وتحيل على قيم ومعارف تثير القارئ لاستنطاق واستجلاء مكامنها وكثير من القضايا المسكوت عنها التي لم تستطع اللغة التعبير عنها بكلمات.

- **النحت:**

وهو شكل من الفنون البصرية يعرف بأنه "ذلك النوع من الفنون الذي يتضمن أشكالا مجسمة ذات أبعاد ثلاثية "[12]، وتحددت ماهيته أيضا بأنه يعد "أحد فروع الفن التشكيلي ومظهر من مظاهره، يعتمد على إبراز حجم الأشكال خاصة، ويركز عموما على الهيئة الإنسانية، وعلى هيئات الحيوانات،...ويندر النحت في المناظر الطبيعية،...ويحاكي النحت الشخوص والأشكال في الفراغ ويظهر حركتها ووضعيتها، ويقوم على قوانين الانسجام والإيقاع والتوازن والتأثير المتبادل في الوسط المحيط، والنحت هو فن التشكيل بمواد صلبة: الحجر والمعدن والرخام والخشب والشمع والمواد المصنعة"[13].

هذا وتجدر الإشارة إلى وجود أنواع أخرى من الفنون البصرية من مثل: التصوير بأشكاله (التصوير الزيتي/التصوير بواسطة الكاميرا،..)، فن التصميم والتخطيط المبدئي لمشروع ما، وغيرها من الفنون الأخرى التي تستوجب البصر لتذوق جمال فنها وإبداعها.

3-الفنون السمعية البصرية:

إن ماهية السمعي البصري تحددت في كونه يمثل "جميع الوسائل التي تستخدم الصوت والصورة بوصفهما وسيطا لحمل خطابها"[14]، ما يعني أن الفن السمعي البصري يقصد به "جميع الفنون التي تدمج الصورة والصوت في توصيل خطاباتها معتمدة على آلات للتواصل مع الجمهور"[15] ، ولعل أهم مجالات الفن السمعي البصري نذكر: السينما والتلفزيون.

صفوة القول يمكن أن نشير إلى نقطة مهمة تتمحور حول أهمية الفنون السمعية البصرية، والتي تحددت عند كثير من النقاد والباحثين في كونها فنون محملة بمضامين وأشكال فنية وجمالية تعبيرية مختلفة، ما جعلها تشكل قوة تأثيرية تساهم في جذب اهتمام الجمهور والتأثير في سلوكاتهم وأفكارهم.

الهوامش:

[1]-عيساني سيد أحمد، الفن الموسيقي ونشأة الموسيقى الجزائرية وعلاقتها بالمؤثرات العربية، مجلة دراسات فنية، مخبر الفنون والدراسات الثقافية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر، مج: 8، ع: 1، 2021، ص: 281.

[2]-المرجع نفسه، ص: 281.

[3]-هبة الطباع، تعريف الموسيقى، https://mawdoo3.com.

[4]-نضال محمود نصيرات، دراسة تحليلية لأعمال موسيقية في الدراما لموسيقيين أردنيين وأثرها في الموسيقى التصويرية العربية، المجلة الأردنية للفنون، مج: 13، ع: 1، 2020، ص: 3.

[5]-Mostafa Elhesk Elsaid Mohamed , الموسيقى التصويرية لبعض الأعمال الدرامية المعبرة عن البيئة الصعيدية في أوائل القرن الواحد والعشرين والإستفادة منها في التأليف الموسيقي العربي (دراسة تحليلية) INTERNATIONAL JOURNAL OF EDUCATION AND LEARNING RESEARCH ,VOLUME :4,ISSUE :1, 2021,P :45.

*الكورال: أو (الغناء الجماعي: وهو الموسيقى التي "تخص مجموعة من المغنيين".نهى عبد الرحمن كامل الجيزي، برنامج مقترح للتدريب على الغناء في مادة الأداء الجماعي عن بعد لمواجهة مستحدثات التباعد الاجتماعي، مجلة علوم وفنون الموسيقى، مج: 45، يوليو 2021، ص: 1012.

[6]- ميسم هرمز توما، عناصر تكوين الموسيقى والغناء (منظور بحثي)، الفتح للطباعة، بغداد-العراق، 2018، ص: 73.

[7]- أحمد سيد الملاح وآخرون، تحسين الغناء الصولفائي لطالبات كلية رياض الأطفال من خلال الأناشيد، مجلة كلية التربية، ع: 8، يونيو 2010، ص: 213.

[8]- جمال عبد الحي، الفنوان البصرية ودورها في الحفاظ على الثقافة والهوية، مجلة العمارة والفنون، ع: 11، ص: 69.

[9]-صلاح الدين أبو عياش، معجم صطلحات الفنون،ج:1، نبلاء ناشرون وموزعون، عمان- الأردن، ط1: 2015، ص: 587.

[10]-هلالة بنت سعد الحارثي، تداخل الفنون في الرواية السعودية بين التقنيات والسرد (قراءة في نماذج مختارة)، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، ع: 93، يوليو 2023، ص: 256.

[11]-المرجع نفسه، ص: 256.

[12]-إسلام أحمد كامل الزقزوقي، استخدام وسائط التعبير العصرية في مجال النحت لتنمية القدرات المهارية والابتكارية لدى معلم التربية الفنية، المجلة العلمية لكلية التربية النوعية، ع: 5، يناير 2016، ص: 329.

[13]- صلاح الدين أبو عياش، معجم صطلحات الفنون، ج:2، ص: 1284.

[14]-وافية بن مسعود، مطبوعة الأدب والفنون السمعية البصرية، ص:7.

[15]-حميدة سليوة، الأدب والفنون السمعية البصرية، مطبوعة سنة أولى ماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر، ص: 4.